الفصل الثاني

الطفل والمشكلات المدرسية

التخلف الدراسي (تدني تحصيل طفلك في المدرسة)

مَن السبب؟... المدرسة!! غباء الطفل!! إهمال الأسرة، أم ضغط الأسرة!!...

كنت مثلك أتَّهِم المدرسة والمدرسين، وربما وزارة التربية والتعليم كلها، ولكن بعد بحثي الشديد في هذا الموضوع لم أجد طفلًا غبيًّا، فلكل مرحلة مستوًى معين من الذكاء، إلا – بالطبع – المتخلف الذهني فله معاملة خاصة، وإن قلنا: المدرسة! ظلمت هي الأخرى، بل الأم والأسرة معًا، فقط نحتاج لشرحٍ طويل:

يعتبر طموح الوالدين فيما يختص بمستقبل أبنائهم من أهم مظاهر عملية التنشئة، فموقف الوالدين من تعليم الطفل وتحصيله في المدرسة يثير القلق والصراع أحيانًا نتيجة ضغطهما عليه كي يحرز مستوًى دراسيًّا مُعيّنًا، إن إخفاقَ الوالدين في إثارة رغبة الطفل في التعليم مبكرًا يمكن أن يؤدي إلى ضعف قدرته على التعلُّم، وتشتيت انتباهه وضعف ذكائه، هذا بالإضافة إلى أن التعلم قبل المدرسة يعتمد على المعلومات المشوقة والرسم والألوان بالإضافة إلى اللعب والمهارات اليدوية والأناشيد والموسيقى والملاهي المسلية.

فأما المدرسة: فمن مسئوليات المدرسة ودور الحضانة تقديم جرعة تربوية شاملة تؤدي إلى النمو العام في تعاون مع الأسرة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات التربوية.

ويأتي دور الأسرة والأم بوجه خاص، ففي بحثٍ قام به (كول مان cole man) على ٦٠٠ طفلًا في الولايات المتحدة، توصّل الباحث – مما لا يدع مجالًا للشك – أن البيئة المنزلية بما في ذلك المستوى التعليمي للوالدين ودخلهما، لها الأثر الأكبر في التحصيل المدرسي لهؤلاء الأطفال؛ فالمنزل يستطيع أن يعوِّض ما قد يكون هناك من خللٍ في النظام المدرسي.

حتى الآن لم نتكلم عن المشكلة الأساسية، فلابد أوَّلًا من الوقوف على أسبابها.

- **وأمّا ذكاء الطفل**

فهل هو مكتسب أم وراثي؟ لقد قُتِل هذا السؤالُ بحثًا في علم النفس، وانتهينا إلى أنه من الصعب، بل من المستحيل أن نعرف الإجابة على هذا السؤال ولكن إذا حصل الطفل على درجةٍ ضعيفة في أحد الاختبارات فسوف تقولين: طفلي غبي!!

وتظل هذه وصمةَ عار له، فلا يعطي لنفسه فرصةً للتفكير في أصغر أمور حياته فهو غبي!!، غبي بالإيحاء، أمّا إذا منحنا الطفلَ كل المساعدة والتشجيع للتغلب على كل الصعوبات التي قد يواجهها في التحصيل الدراسي إضافة إلى معرفة كل ما يقلقه ويُحيره ومُعالجته، فعندما يجد الطفل صعوبة في التحصيل الدراسي ويعجز عن تعلّم المهارات اهامة للمدرسة، فهو في الغالب يُعاني من مشكلات انفعالية بعدها، تمثل له خبرة مؤلمة بسبب تكرار فشله، ثم يغير من أقرانه فيكرههم وهو انحراف سلوكي آخر، باختصار فإن فشل الطفل في المدرسة يُشعر الطفل بأنه منبوذ، وقد يفشل تلميذ ذكي فـ(إدسون) صاحب اختراع المصباح الكهربي كان قد طُرد من المدرسة، وتعرّض للضرب من مُدَرِّسيه، فليس الضرب هو الحل، ولكن وقفت أمّه بجواره ورفضت كل كلام المدرسين الذين قالوا: إنه غبي، لم تصدق حتى أنار لنا الدنيا كلها. وتحتفل الولايات المتحدة كل عام في ذكراه بإطفاء أنوارها لمدة ثلاث دقائق ليروا كيف كان العالم سيكون بدونه.

من أسباب التخلُّف الدراسي:

١ – **ضغط الأهل الزائد:** يعمد الأهل للمبالغة في إسقاط ذواتهم على الطفل بحيث يطلبون منه أن يجاريهم في أحلامهم، وينسون سنه، فيشعر بالفشل، ويزاد ضغطهم ليصل لإرضائهم، ودون أن يأخذوا بعين الاعتبار أن هذه الضغوطات من شأنها ان تؤدي إلى حدوث تغيرات عميقة في شخصية الطفل وتوازنه النفسي والجسدي، ولقد عايشت حالة من هذا النوع، إذ كان الأب يريد أن يصبح ولده إمامًا وخطيبًا فأدخله هو الوحيد من منطقته إلى بلد بعيد حيث مدرسة الأزهر، وهو الوحيد من إخوته في هذه المدرسة، ففقد الألفة والصُحبة أوّلًا، ناهيك عن الدراسات المكدسة والثقيلة من العلوم الدينية، إضافةً إلى الأدبية والعلمية، فهو وحده الذي يسهر لحفظ القرآن، وكُتب الفقه، والسيرة .. إلخ.

وكان كل أمله أن يكون مهندسًا، فهو بالفعل يكاد يذهب عقله فرحًا عند كل آلة يقوم بتشغيلها وفكّها وربطها، لكن أبوه لا يُعنى بكل هذا، فهو يريده خطيبًا، وبالفعل التحق بكلية الدعوة التي لم يدم بها عامين حتى وصل إلى سن يأخذ فيها قراره بنفسه فترك الجامعة، وعمل (كهربائيًا)، لكن بعد فوات الأوان!!!

٢- **الطفل المُشَوَّش**: واحدٌ من أفدح الأخطاء التربوية يكْمُن في تجاهل حقيقة أن الطفل: هو إنسان كامل وإن كان صغيرًا لايُدرك مُضي الوقت، ويغلب عليه الخيال فيكون سببًا لفشله دراسيًّا، وقد تظهر ميول جنسية تُشوِّش وتعوق الطفل، فعلى الأهل تجاهلها، والاعتماد على مبدأ الترغيب في التحصيل الدراسي، عجز الطفل عن الخضوع لمبدأ الوقت فهو يأكل في أي وقت ويلعب في أي وقت، لكن في المدرسة لكل شيء وقت، من أدلة عدم إدراكه لمبدأ الوقت أنه يقول: (بالأمس كنت رجلًا مثلًا) فهو لا يعلم الماضي والمستقبل.

٣- **الطفل المُرهَق**: أحد أسباب تأخره الدراسي، وهو سوء الاتصال بالطفل وعدم إدراك آلام الطفل أو اضطراباته الشخصية، فتعمل على إرهاق الطفل وتقليل مستوى تركيزه في تحصيل العلم وتسبب لها أمراضًا نفسية كالغيرة والقلق والتوحد وغيرها، ولا نجهل الأمراض الجسدية فلها الأثر الأكبر وخصوصًا الأمراض التي من شأنها غياب الطفل عن المدرسة فتقطع تواصله الدراسي؛ مثل الربو مثلًا، أو الفشل الكلوي، وغيرها.

٤- **تعلق الطفل بأُمّه**: فهو شديد التعلّق بها، حتى إنه لا يقوى على البُعد عنها، كل هذا الوقت دون رؤيتها، فهي مصدر الأمان له لأن تعلقه بها مُبالغٌ فيه، ويرجع هذا للأم حيث لم تعترف باستقلالية ابنها، فهو معتمد عليها في كل شيء فيعجز عن التصرف في أي شيء بعيدًا عنها، وهناك خوف الطفل من أمّه، فهو يخاف قسوتها وضربها، إذا علمت فشله فيكون حائرًا.

٥- **فِقدان الطفل للاهتمام**: وسوف أُلقي أيضًا بهذا السبب في صندوق الأمّ؛ حيث هناك أمهات تبالغ في الاهتمام بابنها، فيحس أنه كل شيء في البيت، وينتظر أن يكون كل شيء في المدرسة، ويتخيل أن المدرسة كلها في انتظاره لأنه الأهمّ فيها، ولكن يصدم بالواقع، ولايرتضي من حوله حاله ويبتعدون عنه فيشعر بالغربة فأين هذه المدرسة من بيئة المدلَّل؟!

٦- **الطفل التّعيس**: وهو الطفل الذي يشعر بالنقص المادي بالنسبة لأصدقائه في المأكل والملبس والمصروف والأدوات المدرسية المُزيَّنة، أو من كانت أمه مريضة، أو من توفي والده ويعاني من مرارة زوج الأم أو المشكلات الزوجية الزائدة عن الحد، وغالبًا ما ينظر الأهل لهذه الأمور على أنها غير مدركة للطفل في حين أن الصحيح العكس.

٧- **الطفل العابث**: فهو دائمُ العبث فقط يميل إلى التدمير واللعب المؤذي.

٨- **الطفل المريض**: لا يفكر إلا في الحياة والموت والأمل المنتظر بعد زوال المسكن، وإحساسه المجهول بالمستقبل.

٩- **المُعلم القاسي**: كلنا نعلم أن حب المعلم حافز لنجاح الطفل؛ لأن الحبيب لمن يحب مُطيع، وإن كان المعلم قاسيًا فإنه يتمنّى لو تنتهي حصته في أقرب وقت، ولا يُدرك منها شيئًا لما لها من أسبابٍ مؤدية للتخلف المدرسي.

- **هنا قد وقفنا على أهم الأسباب المؤدية للتخلف الدراسي في العلاج.**

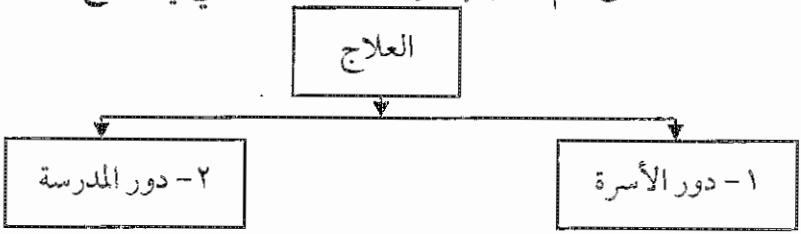

- **دور الأسرة في علاج الطفل المتخلف دراسيًّا**

في هذه المرحلة يكون دور الأسرة هو الدور الأكبر لحل هذه المشكلة؛ حيث وجود الطفل في جوٍ يتَّسِم بالرفض والتباعد، بالمقارنة مع أسرة تتسم بالتسامح الزائد عن الحد، فإنهم أساس وجود طفل يشعر بالغباء وانعدام الحيلة بسبب الضرب أو اللا مبالاة، وهناك آباء يطلبون من أبنائهم الطاعة التامة دون أيَّة مناقشة للحدود والأسباب (آباء أتوقراطيون)، ويصل الشعور للأبناء بعدم الأهمية والسلبية.

- **ولكن يجب عليهم الآتي:-**

١- لابد أن نشعره بالرضا عن نفسه.

٢- الدخول إلى أعماقه بتفعيل دور الحوار العابر الذي يصل إلى أساس اضطرابه ومخاوفه التي تعوق فهمَه الدراسي، وعلاجها بالطرق الحديثة.

٣- الرحلات والنزهة في حالة اجتيازه اختبارًا بسيطًا في المدرسة يجب أن يصل إلى هذه الدرجة كل مرة لينال المكافأة.

٤- متابعة دروسه أوَّلًا بأوَّل وعدم ترك درس دون أسئلة عليه وتعليمه بأيسر الطرق مهما كانت مشاغلك.

٥- دور الأصدقاء وروح الدعابة؛ فهما أهم من المدرسة؛ فذلك حافزه الإيجابي لحُبِّه للدراسة والمنافسة الشريفة، فمن أسباب فشله أنه قليل الأصدقاء.

٦- الدفء العاطفي، مع الحزم، وإشاعة الجو الديمُقراطي في الأسرة: من أهم العوامل التي تساعد على تنمية الشعور بالتقدير، واحترام الذات.

- **دور المدرسة في علاجه من التخلف الدراسي:-**

أوَّلًا:- دور المعلم:

لابد أن يأخذ بيد الطالب المتعسِّر، ليس فقط من خلال حصص التقوية، ولكن لابد أن يكون حنونًا عليه فلْيسند إليه دورًا في مسابقة رسم أو دورًا في مسرحية أو في حفل مدرسي، فبذلك يحس بالاهتمام ويحب المدرسة أوَّلًا، وبعدها يجب أن يحب كل مادة ويتجاوب معها في نقاط كثيرة ويعزو النجاح إلى حظّه السعيد.

ثانيًا:- دور المدرسة:

بالطبع التعليم قديمًا كان بسيطًا بحجم المعلومات البسيطة، ولكن العالم الآن قرية صغيرة، وأصبح التعليم مركَّبًا بل معقَّدًا، فلابد من تغيير طرق التعليم التقليدية إلى طرق أكثر تقنية وحداثة.

دور الكمبيوتر في المدرسة:-

الشاشة المرئية أقدر على تحصيل الطفل، فهي تُقلّل من إحساسه بالروتين والنقص وصعوبة التذكّر، وهو أقدر على إقناع الطفل؛ إذ يجيبه على الأسئلة التي يطرحها، مع وجود برامج ترفيهية تُبهر الطفل بعرض المعلومة بأشكال مختلفة. التعليم بالكمبيوتر يختصر العديد من الأسباب النفسية والمؤدية للتخلف المدرسي، كأن لكل طالب مدرسًا.

المخاوف المدرسية :-

- (يتمارض .. يصرخ صراخًا مريعًا .. يتوسل لإبقائه في المنزل).

إنه كابوس كل يوم دراسي توقظ فيه الأم طفلها فيبدي انزعاجه الشديد ورفضه بالبكاء المستمر متهمًا مدرسيه وأصدقاءه بسوء معاملته، تصدقه الأم وتوافق على إبقائه في البيت. واليوم الثاني هو مريض به مغص أو غثيان أو عدم المقدرة على مفارقة السرير، وتصدقه الأم وتقف الأم حائرةً: من المذنب؟! المَدرسة!! الطفل!! أنا التي تعاطفت معه بحكم أمومتي!!

والبحث العلمي وقف كثيرًا على كل هذه التساؤلات، وله أكثر من جواب وعلاج، فيتمثل الخوف من المدرسة لدى الطفل كإحدى المشكلات الرئيسية التي تُشكل مصدرًا من مصادر الضيق والعناد للأسرة وتحطيمًا لأحلام كل أم.

وهذا الخوف يأخذ أكثر من شكل للتعبير عن الانزعاج الشديد بالتمارض والرعب والنحيب والبكاء والتوسل لإبقائه بالمنزل، فهل هذا حل؟!. إن لم يكن! فما هو الحل القاطع لعلاج هذه المأساة؟.

العـــلاج:

سنشرح فيما يلي خطة علاجية يمكن اتباعها للتقليل من مخاوف الطفل، والقضاء عليها وإعداد طفل محب للمدرسة كحبه للعب.

- **مدة العلاج لا تتعدى الثلاثة أيام في بعض الحالات، إذا طُبق العلاج بانتظام وبشكل محكَم.**

١- التصدي للمشكلة سريعًا قبل استعمالها.

٢- تكوين علاقات طيبة بالمدرسة والمدرسين والطلبة.

٣- تجنب التركيز على الشكاوى المرضية والجسمية بعد التأكد من خلوّه من أي مرض عضوي، فمثلًا لا تتعاطفي مع ابنك إذا أبدى إعياءه، فلتتفحصيه وجسده، وليعلم الطفل أن أمه لا تبالي بأعاعيبه.

من المهم جدًّا عدم مناقشته في مخاوفه، ونصحبه ببساطة إلى المدرسة، وفي نهاية اليوم الدراسي تمتدحه بعد عودته بنجاح.

قضاء يومه بالمدرسة:

ولابد من إرغام الطفل على الذهاب إلى المدرسة، واعلمي أن المخاوف سوف تزول تدريجيًّا، وأن غياب الطفل عن المدرسة سوف يؤدي إلى استفحال المشكلة، وإعلان انتصار السلوك المرضي على الجميع، والنتيجة أنتم تعلمونها.

ويجب أن لا تقلق الأم والأب من هذه المشكلة، وفي عطلة الأسبوع تتجنب الحديث عن مخاوفه تجاه المدرسة، وتعمل على إعداده لأسبوع دراسي جديد.

ونبدأ الخطة كالآتي:

١ ـ إعلام المعلم بحالة الطفل، فيكون معه أكثر هدوءًا وحبًّا وتعاطفًا، فأهم شيء أن يحب الطفل معلميه؛ حتى يرغب في الذهاب إلى المدرسة، فهو مازال متعلقًا بأبويه، ولابد أن يكون في المدرسة التعويض الكافي.

٢ ـ تجنب أيّة أسئلة عن مخاوفه ومشاعره وخوفه.

٣ ـ إعطاء الطفل الأطعمة الجذابة وهو ذاهب إلى المدرسة والبعيدة عن الدسم العالي؛ حتى لا تجعله يتقيأ في المدرسة فتكون له مانعًا نفسيًّا آخرَ.

٤ ـ في المساء وعند العودة: امتدحي سلوكه، وأثني على نجاحه خيرًا.

٥ ـ أبلغيه أن غدًا سيكون أسهلَ من اليوم، ولا تدخلي معه في مناقشات أخرى، وكرري: غدًا سيكون أسهل....

٦ ـ لزيادة التدعيم في اليوم الثالث لا مانع من هدية جذابة مكافأةً لتغلّبه على المشكلة، وكرري تأكيد العلاقة الطيبة بينه وبين المدرسة.

الطفل العسراوي:

الطفل الذي يمسك كل شيء بيده اليسرى؛ يأكل باليسرى ويكتب باليسرى، فهذا يزعج الأمهات، خصوصًا أن يكون طفلهم عسراويًّا فهو يصنَّف كحالة استثنائية أو خطأ لأنهم يشكلون ١٠ ٪ لكن الأمر لا يسبب قلقًا بل يتطلب معرفةً مسبقة بكيفية التعامل معه. فهو طفل يمتلك قوة جَدِّيَّة أقوى في الجانب الأيسر: (اليد اليسرى، والقدم اليسرى، والعين اليسرى)، وأيضًا النصف العصبي الشمالي أقوى من الآخر سواء في الجسم أو الدماغ، لكن

يعتقد بعض الأهل أن الطفل يعاني من مشكلة ما؛ نتيجة المعتقدات القديمة والموروثة، فيولد لدى الطفل شعورٌ بالنقص نتيجة اختلافه عن الآخرين.

خطة العلاج:

في الواقع أني لم أجد في ذلك مرضًا أو سلوكًا غير طبيعي، المشكلة كلها تكمن في الأهل، فعلى الأهل تقبل طفلهم بهذا الوضع؛ لأن الضغط عليه ليكتب باليد اليمنى التي هي أضعف بالنسبة إليه يسبب للطفل نوعًا من الفوضى والحركة الزائدة مما يؤثر سلبًا على صحته فيما بعد في حين أن جعل الطفل على راحته سيجعل الأمر طبيعيًّا.

ولكن هناك مشكلات يتعرض لها الطفل العسراوي في المدرسة، وهي بسبب المنضدة المعاكسة المخصصة لليد اليمنى تجعل الطفل بطيئًا جدًّا فعلى المعلمة التروي وإعطاؤه الوقت الكافي لإنجاز درسه، وتدريب الطفل على أن يعمل بالجانب الأقوى لا الأصح. وهناك عدد قليل من الأطفال العسراويين يمتلكون القدرة على الكتابة باليد اليمنى، واستخدام القدم اليسرى في اللعب، والعين اليمنى تكون أقوى لأسباب غير معروفة .

بطء الانتباه (تشتت الانتباه):

ربما يرجع السبب للأم التي جعلت من ابنها متواكلًا عليها لا يقوم بعمل دون الرجوع إليها لمساندته. وتشتت الانتباه عند الطفل من الأشياء التي تعوق التعامل معه، وبالتالي تعطل قدراته على التعلم بفاعلية، وتزداد آثاره السلبية خاصة في المدرسة وما يخلقه من صعوبات في إدارة الفصل الدراسي ، فضلًا عن مخاطر التأثير على الأطفال الآخرين. ولابد من وجود خطة علاجية تهدف إلى تركيز الانتباه وزيادة مداه الزمني تدريجيًّا

الخطة العلاجية:

يحتاج الأبوان إلى تدريب مكون من (منضدة)، وبها بعض المدعمات الإيجابية (لعب ـ شوكولاتة ـ أغراض يحبها الطفل)، ونبدأ التدريب بأن نطلب منه أن يجلس دون أن يهز رأسه شمالًا ولا يمينًا، وإن فعل يأخذ هدية ونكلفه ببعض الأنشطة المحببة إليه لزيادة حركته، الأمر الذي يزيد من تركيزه، بالإضافة إلى ذلك يجب التركيز على إيجابيته، وعززي له روح القيادة والمسؤولية. فلابد في نهاية التدريب من أن يحاكي تصرفاتك ويستجيب لتعليماتك.

وننصح بالاستمرار في الحث اللفظي لتوجيه انتباه الطفل، وجعله محصورًا بالنشاطات المرغوب فيها، وتجنبي التعليقات السلبية (هذا خطأ، لا تقم بفعل ....) فربما يؤدي إلى إثارة السلوك نفسه الذي كان يثيره من قبل، وهو الفشل ويجب تجاهل السلوك السلبي تمامًا وتشجيعه على السلوك الإيجابي.

الطفل وتحسين خطه عند الكتابة :

يواجه الطفل في بعض الأحيان عوائق في العملية التعليمية مما يتطلب إيجاد طريقة لمساعدته في أداء واجباته المنزلية، ويعتبر الخط ضمن العوائق.

وفي هذا الإطار يجدر بالأم أن تجالس طفلها لتدريبه على الكتابة بخط سليم مع دفعه إلى التمرين المتصل، مع فاصل من المدعمات الإيجابية مثل اللعب على الكمبيوتر، وتعليمه أيضًا بفتح برنامج (word) لتعليمه الخطوط ورسمها، وإن فعل فعليك دعمه إيجابيًا بنزهة أو لعبة محببة إليه، وهذه الوسائل تدفعه لتنفيذ أوامرك دون عناء منك، وعليك رسم الكلمة وعليه تلوينها، وهكذا حتى يحب أن يكون خطه جميلًا. وإن لم يستجب لك ولمعلمته فعليك استشارة متخصص لتنمية المهارات لديه.

الطفل والهروب من الواجبات المدرسية :-

قد يهرب الطفل من الواجبات المدرسية إما بالنوم أو اللعب الغير مجدٍ ظنًّا منه أنه وقت نومه لا يستطيع أحدٌ إيقاظه، وقد يرجع هذا التصرف إلى أشياء كثيرة؛ أولها إهمال الوالدين وخصوصًا الأم التي لا تراجع واجبات طفلها ولا تتطلع على كُرَّاس المتابعة، بالإضافة إلى تسامحها الشديد معه، أو لعلها تنوب عنه في كتابة الواجبات، وقد يرجع السبب إلى المدرسة نفسها فمن الأفضل التواصل مع المدرسة لمعرفة سبب هذا الخلل.

خطة العلاج :-

١- من الممكن أن تكون الواجبات المدرسية مكثفة فيحس الطفل بالعجز فيهرب منها، فعلى الأم أن تطلب من المدرسين تخفيف الواجبات عن الطفل وزيادتها تدريجيًا حتى يتسنى تقبله لها.

٢- أحيانًا تكون الواجبات المدرسية غير مفهومة؛ لذا عليك شرحها له، فإذا شعرت أنه يتجاوب معك ويتفاعل معها تأكدي أن هناك قصورًا من قِبل المدرسة ويجب معالجة الأمر

مع المدرسين، ولكن إذا كان طفلك دون المستوى الذهني فاعرضيه على متخصص في المادة الصعبة حتى يتحسن مستواه.

٣- إذا كان مستوى ابنك جيدًا، ولكنه يهتم باللعب فلابد من تنظيم وقته ما بين اللعب والدرس والراحة وذلك بالمدعمات الإيجابية.